المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

تَعظِيمُ اللهِ تَعَالى
فِي هِدايَات القرْآن الكَريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

الأسباب المانعة من تعظيم الله تعالى لدى المدعوين أضرارها وسبلا علاجها

اسم الباحث

أ / محمد علي صالح

محمّد علي صالح

الأسباب المانعة من تعظيم الله تعالى لدى المدعوين

أضرارها وسبل علاجها

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، الذي بدأ خلق الإنسان من طين، ثم جعل نسله من سلالة من ماءٍ مهين، وأودع فيه من الآيات والبراهين ما تدل علىٰ عظمته سبحانه، والصَّلاة والسَّلام علىٰ سيِّدنا محمَّدٍ صاحب الشَّرع المتين، وعلىٰ الصَّحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدِّين،،

أمَّا بعد؛ فإنَّ من أعظم الواجبات العقلية والنقلية؛ معرفة قدر الخالق -سبحانه- الذي تُقِرّ بوحدانيته المخلوقات، فكل مخلوق في نفسه بينات تدل علىٰ عظمة خالقه، وعظيم صنعه وإبداعه، فلو رجع كل إنسان إلىٰ نفسه فنظر فيها وأبصرها، عرف عظمة خالقها، قال سبحانه: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾ [الذاريات].

فلا يُعَظِّمُ الله إلَّا من تدبر آياته وعرف صفاته، فعند ما جهل أهل الأديان السماوية -اليهود والنصارىٰ- عظمة الله عزَّ وجلَّ، نسبوا إليه الصاحبة والولد، فضعف قدر تعظيم الله في قلوبهم الغافلة، واستحكمت الأسباب التي حالت دون تعظيم الله سبحانه في قلوبهم، فَيُعصىٰ العظيم بمقدار الجهل بعظمته، ويكفر به ويجحد حقه بمقدار ما نقص من قدره ومنزلته في القلوب، والله سبحانه عرف نفسه إلىٰ خلقه من خلال الحجج والبراهين الدالة علىٰ كمال قدرته وعظمته، وأوجب علىٰ الخلق إعمال النظر في التأمل والتفكر في بديع صنعه؛ ليزدادوا إيمانًا وتعظيمًا له سبحانه.

ولا أزكي نفسي وأدَّعي بأنني معظِّمٌ لربِّه حقَّ التعظيم؛ إذ إن كمال التَّعظيم درجة لا ينالها إلَّا من عرف ربَّه حقَّ المعرفة، وهم الأنبياء والرُّسل عليهم السَّلام، وغاية الباحث هي الوقوف علىٰ الأسباب التي تمنع تعظيم الله -سبحانه-، وبيان الأضرار التي تنجم عن ذلك وسبل علاجها.

ومن هنا؛ جاءت الفكرة للمشاركة بهذه الورقة البحثية في مؤتمركم الموقَّر، ولكن أنَّىٰ لهذه الورقة أن تستوعب كلَّ الأسباب التي تحول دون تعظيم الله عزَّ وجلَّ، ولكنَّ الغاية هي الوقوف علىٰ الأسباب الرئيسة، والله من وراء القصد.

أهداف البحث:

وقد رُمتُ من خلال الكتابة في هذا الموضوع إلىٰ بيان أنَّ هناك أسبابًا كثيرة تحول دون تعظيم الله تعالىٰ، نذكر منها:

أوَّلًا: جهل العبد بمقام ربِّه ومولاه، فهذا الأمر يترتب عليه عدم تعظيم الله سبحانه، كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الزُّمَر: ٦٧].

ثانيا: معصية الله تعالىٰ: فالمؤمن إنَّما يسير بقلبه إلىٰ الله تعالىٰ، وإن تراكم المعاصي في القلب يستوجب عدم تعظيم الله تعالىٰ، كما قال: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطفِّفين].

ثالثا: الجمود علىٰ العقائد الباطلة، والأفكار الضالة، والسلوك المنحرف، وسدّ الآذان عن سماع الحقِّ، كلّ ذلك يبعث علىٰ عدم تعظيم الله سبحانه، كما قال تعالىٰ: ﴿بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الزُّخرُف].

منهج البحث:

سأعتمد طريقة البحث الوصفي والتحليلي، وهو من الأنواع الشائعة في مثل هذه الدراسات.

خطة البحث:

وبما أنَّ الدِّراسة في المؤتمرات تكون محددة من حيث الصفحات، فإني سأقسم البحث إلىٰ ثلاثة مباحث وخاتمة، وهي علىٰ النحو التالي:

المبحث الأول: إشارات قرآنية في بيان أسباب عدم تعظيم الله تعالىٰ في الأديان السَّماوية.

المبحث الثاني: بيان عظمة الله سبحانه من خلال البراهين والحجج التي يرشد إليها القرآن الكريم.

المبحث الثالث: الأضرار وسبل علاج الأسباب المانعة لتعظيم الله سبحانه من خلال القرآن الكريم.

الخاتمة وتشمل أهمَّ النتائج والتَّوصيات التي توصل إليها الباحث.

المبحث الأول: إشارات قرآنية في بيان أسباب عدم تعظيم الله في الأديان السماوية

المطلب الأول: الجهل بمقام الله تعالى

إنَّ جهل الإنسان وعدم معرفته بمقام الله تعالىٰ من أهم الأسباب المانعة من إجلاله وتعظيمه؛ إذ كيف يعظمه وهو لا يعرف أسماءه وصفاته العلية، وفيما يلي أذكر نماذج من جهل أهل الديانات السماوية:

أوَّلًا: اليهود

لقد جاء موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلىٰ اليهود بشريعة التَّوحيد وإفراد العبادة لله سبحانه، إلا أننا نجد أن اليهود في القرآن حرفوا هذه العقيدة، وشبهوا المولىٰ -عزَّ وجلَّ- بصفات مماثلة للصفات التي تعتري البشر، فنسبوا إلىٰ الله الولد، قال تعالىٰ: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣٠].

ووصفوا الله -عزَّ وجلَّ- أيضًا بالفقر، قال تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١].

وأيضًا من صفات النَّقائص التي وصف بها اليهود المولىٰ -عزَّ وجلَّ- والتي تنفي عنه صفات العظمة صفة البخل، قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤].

وممَّا جاء في كتاب (التلمود)[1] الذي يؤمن به اليهود عن صفات الله: أنَّه يندم، ويحلف يمينًا كاذبة، ويرقص مع حواء، ويبكي، ويُخطئ، ويغضب، وغيرها من النَّقائص التي وصفوا بها الله، تعالىٰ الله عن عدوانهم وظلمهم علوًّا كبيرًا[2].

ثانيًا: النصارىٰ

وممَّا يخبرنا به القرآن: أنَّ النَّصارىٰ جهلوا مقام ربِّهم -عزَّ وجلَّ- ونسبوا إليه الولد كذبًا وبهتانًا، قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، ونفوا عن الله

---

(١) التلمود: هو الكتاب الذي يحتوي علىٰ التعاليم اليهودية الشفوية. انظر: الكنز المرصود في فضائح التلمود (١٣).

(٢) انظر: المصدر نفسه (١٦٧).

صفة الوحدانية، قال سبحانه: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ﴾ [المائدة: ٧٣]، وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٖ ٧٢﴾ [المائدة].

يقول الدُّكتور أحمد شلبي: «إنَّ انتقال المسيحية من التَّوحيد إلىٰ التثليث، ونقل عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من مرتبة رسول إلىٰ مرتبة إله، هو ناتج عن اتجاه تفكيرهم إلىٰ التَّجسيم والتَّعدد ونسيان عظمة الله -سبحانه- وقدرته»(١).

ويقول الدُّكتور يوسف القرضاويُّ عن الجهل بمقام الألوهية: «فمن لم يعرف ربَّ النَّاس، ملكَ النَّاس، إلهَ النَّاس، وما له -سبحانه- من الأسماء الحسنىٰ، والصِّفات العُلا، لا يتصوّر منه أن يعظمه سبحانه»(٢).

وممَّا أشار إليه القرآن أنَّ الجهل بمقام الله -تعالىٰ- هو الذي أهلك الكفار والمعاندين ولهذا عبد المشركون الأصنام، وكفروا بمن يحيي العظام، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـٔٗا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ٧٣ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٧٤﴾ [الحج].

ولجهل كفار قريش بمقام الله عز وجل وعظمته، دعوا علىٰ أنفسهم قال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٢﴾ [الأنفال].

المطلب الثاني: الجمود على العقائد الباطلة، وسد الآذان عن سماع دعوة الرسل عليهم السلام

فمن أبرز المظاهر التي تمنع تعظيم الله -عزَّ وجلَّ- هي الجمود علىٰ العقائد الباطلة، والأفكار الضَّالَّة، والسُّلوك المنحرف، وسدّ الآذان عن سماع دعوة الحقِّ التي يجيء بها رُسل الله عليهم السلام.

---

(١) المسيحية (٣٠٣)، بتصرف.

(٢) انظر: في الطريق إلىٰ الله (١١٧).

نقرأ في قصة نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حين دعا قومه إلىٰ توحيد الله وتعظيمه، قوبل بالرَّفض، قال تعالىٰ: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ۝٧﴾ [نوح]، «أي: سدوا آذانهم لئلا يسمعوا ما أدعوهم إليه»(١)، كما أخبر تعالىٰ عن كفار قريش: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ۝٢٦﴾ [فُصِّلَت].

وفي المقابل نرىٰ أنَّ نوحًا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ دعا قومه إلىٰ تعظيم الله، قال سبحانه: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣﴾ [نوح]، «أي: ما لكم لا تخافون لله عظمةً، وقدرةً علىٰ أحدكم بالعقوبة»(٢).

قال ابن عباس ومجاهد: «لا ترجون لله عظمة»(٣).

«فقوم نوح لما ألفوا الباطل عن سماع الحق، أرجعهم نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلىٰ التأمل في أنفسهم وأطوارهم ليعرفوا حق الله عليهم، فالنظر في أطوار النفس كافٍ لتعظيم الله عز وجل، ومعرفة قدره، فكيف بالنظر في سائر مخلوقاته»(٤).

ونقرأ في قصة هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع قومه: ﴿قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ۝١٣٦ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣٧ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝١٣٨﴾ [الشعراء].

قال ابن عبَّاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «يعنون دينهم وما هم عليه من الأمر هو دين الأولين من الآباء والأجداد ونحن تابعون لهم، سالكون وراءهم، نعيش كما عاشوا، ونموت كما ماتوا، ولا بعث ولا معاد، لذلك قالوا: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾»(٥).

ويتبيَّن لنا في قصَّة موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنَّه لم يكد ينجو هو وقومه من فرعون وجنوده، حتىٰ سأله قومُه سؤالًا غريبًا، لا يدلّ علىٰ شيءٍ إلَّا علىٰ جمود عقولهم علىٰ الباطل، يقول تعالىٰ: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ۝١٣٨﴾ [الأعراف].

---

(١) تفسير العلي القدير (٤/ ٤٢٨).
(٢) الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٥٠٥).
(٣) جامع البيان (٣/ ٢٩٦)، ومعاني التنزيل (٥/ ١٥٦).
(٤) انظر: تعظيم الله وحكم شاتمه (٦٧).
(٥) تفسير القرآن العظيم (٥/ ١٩٦).

وأخبر المولىٰ عن حال الرَّفض التي كانت في عقول كفَّار قريش عند سماعهم للحقِّ، قال تعالىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ٤ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٥ ﴾ [الفرقان]، وقال سبحانه: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٤ ﴾ [النحل].

فهذه الإشارات القرآنية تنمي عن الجهل بمقام الله تعالىٰ وبصفاته وسد الآذان عن سماع دعوة الحق التي جاء بها الأنبياء والرسل عليهم السلام، حيث كان الواجب مقابلة دعوتهم عليهم السلام بالتَّفكُّر في ملكوت الله تعالىٰ، وعظيم قدرته، ليقف الناظر علىٰ دلالات عظمة الخالق التي تتجلَّىٰ في الكون، لا أن يصرف نفسه، ويعمي بصره عن هذه الدَّلائل، ويقابل ربَّه بالكفر.

المبحث الثاني: بيان عظمة الله -سبحانه- من خلال البراهين والحجج التي يرشد إليها القرآن

المطلب الأول: البرهان على وحدانية الله تعالى

لقد أقام الله الأدلة والبراهين القاطعة علىٰ وجوده ووحدانيته وقدرته تعالىٰ، ووجَّه القرآن الكريم نداءَه إلىٰ العقل الإنساني الذي منحه الله أسباب التَّمييز بين الحقِّ والباطل، وهذا العقل إذا فكر وتدبر في الآيات الكونية، ورأىٰ طرفًا من نواميسه التي تشهد بوجود الله تعالىٰ ووحدانيته، فإنَّه بلا شكٍّ يصل إلىٰ تعظيم المولىٰ عزَّ وجلَّ[1]، ومن تلك الآيات قوله تعالىٰ: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنبياء].

«وهذا الأصل هو البرهان الذي أقامه القرآن للدلالة علىٰ وحدانية الله تعالىٰ، وأنه واحد لا شريك له».

وقوله تعالىٰ: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المؤمنون].

«وهذا يُسمَّىٰ برهان التَّمانع؛ لأنَّه لو كان للعالمّ صانعان لكان لا يجري تدبيرهما علىٰ نظام معين، ولا يتسق علىٰ أحكام، ولكان العجز يلحقهما أو أحدهما»[2].

قال الإمام الغزاليُّ: «وبيانه أنَّه لو كانا اثنين وأراد أحدهما أمرًا، فالثاني إن كان مضطرًا إلىٰ مساعدته، كان هذا الثاني مقهورًا عاجزًا، ولم يكن إلهًا قادرًا، وإن كان قادرًا علىٰ مخالفته ومدافعته، كان الثاني قويًا قاهرًا، والأول ضعيفًا قاصرًا، ولم يكن إلهًا قادرًا»[3].

وقوله سبحانه: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾﴾ [الإسراء].

المطلب الثاني: البرهان على تنزيهه عن الولد

وهذا البرهان أقامه المولىٰ عز وجل في القرآن لتنزيهه عن الأولاد والأبناء، التي زعمها اليهود والنصارىٰ والمشركين لله، يقول تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى

---

(١) انظر: منهج القرآن في تقرير الأحكام (٧٨).

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن (٣٤٥).

(٣) انظر إحياء علوم الدين (١/ ١١٦).

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ١١٦﴾ [البقرة]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٨﴾ [يونس]، وفي موضع آخر يقول: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ٨٨ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ٩٠ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ٩١ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ٩٢﴾ [مريم]، «أي: ما يجوز لجلال الله أن يتخذ ولدًا؛ لأن جميع الموجودات غير ذاته تعالىٰ يجب أن تكون مستويةً في المخلوقية له والعبودية له»[(١)].

وفي هذا يقول عمَّن قالوا الملائكة بنات الله: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ٢٧﴾ [الأنبياء]، وفي مقام آخر ينزه ذاته -سبحانه- فيقول: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١٠١﴾ [الأنعام]، «ففي هذه الآيات من الأدلة والبراهين العقلية ما يبهر العقول ويذلها لقبول التوحيد، وأنه لا إله إلا الله، ولا رب سواه، ولكن مع هذا فقد جعل الجاهلون لله من الجن شركاء فأطاعوهم فيما زينوا لهم من عبادة الأصنام والأوثان»[(٢)].

المطلب الثالث: البرهان الدال على عظمة الله تعالى في الكون

وهو البرهان الذي يصرف العقول للنَّظر والتَّأمل في الآيات الكونية؛ لدلالة علىٰ عظمة الله -سبحانه وتعالىٰ- قال سبحانه: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ٢٢﴾ [الروم]، «أي: خلق السُّموات في ارتفاعها واتِّساعها، وشفوف أجرامها، وكواكبها ونجومها الثَّوابت والسَّيارات، وخلق الأرض في انخفاضها وكثافتها، وما فيها من جبال وأودية وبحار وقفار وحيوان وأشجار، واختلاف اللُّغات بين البشر وألوانهم»[(٣)].

وقال جلَّت عظمته: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَيُحۡيِۦ بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٢٤﴾ [الروم]، والمعني: «يريكم البرق فيكون خوفا للمسافر؛ لأنَّه علامة المطر وهو يضرُّه ولا نفع له فيه، وطمعًا

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، جـ١، ص ١٧٢.
(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للجزائري، جـ٢، ص٩٩.
(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، جـ٥، ص٣٥٤.

للمقيم في الانتفاع به»[١]. ومن آيات الله الدَّالة علىٰ تمام القدرة وثبوت الوحدانية والعظمة قوله سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ [الأحقاف]، «أي: لم يعجز عن إبداعهنّ»[٢].

ومن آياته -سبحانه- الدَّالَّة علىٰ عظمته، وعلىٰ كمال قدرته، قوله تعالىٰ: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا ۖ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ [الرعد].

---

(١) روح المعاني (١١/ ٤٥).

(٢) معاني التنزيل (٤/ ٢٠٦).

المبحث الثالث: الأضرار، وسبل علاج الأسباب المانعة من تعظيم الله تعالى

المطلب الأول: الأضرار التي تنجم عن عدم تعظيم الله تعالى

أ- الحياة الضنك

قال الله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي﴾، أي: خالف أمري، وما أنزلته علىٰ رسولي، ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، أي: في الدُّنيا، فلا طمأنينة، ولا انشراح لصدره، بل صدره ضيق فِي الدُّنيا، فلا طُمأنينة له، ولا انشراح لصدره»[(١)].

«فالمولىٰ -عزَّ وجلَّ- رتَّب المعيشة الضنك علىٰ الإعراض عن ذكره، فالمعرض عنه له من ضنك المعيشة بحسب إعراضه»[(٢)].

كما قال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ۚ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [السجدة].

«والمعنىٰ: أنه لا أحد أشد ظلمًا لنفسه ممن وعظ بدلائل الله، ثم أعرض عن ذلك كله، فلم يتعظ بمواعظه، ولكنه استكبر عنها، إنَّا من المجرمين الذين أعرضوا عن آيات الله وحججه ولم ينتفعوا بها منتقمون»[(٣)].

ب- ملازمة المعاصي

وممَّا أرشد إليه القرآن أنَّ معصية -تعالىٰ- من دلائل عدم تعظيمه؛ حيثُ إنَّ المعاصي تُضعف في القلب تعظيم الرَّبِّ -جلَّ جلاله- وتُضعف وقاره في قلب العبد، ولو تمكن وقار الله وعظمته في قلب العبد لما تجرأ علىٰ معاصيه، فالمؤمن إنَّما يسير بقلبه إلىٰ الله تعالىٰ، وإن تراكم المعاصي في القلب يستوجب عدم تعظيم الله تعالىٰ، كما قال تعالىٰ: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطفِّفين]، «أي: غطَّىٰ قلوبهم وحجبها عن قبول الحقِّ جزَّاء ما كانوا يكسبون من الذُّنوب والآثام»[(٤)].

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/ ١٥٦).

(٢) انظر: ففروا إلىٰ الله (٤٢).

(٣) التفسير الميسر (١/ ٤١٧).

(٤) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (٥/ ٥٣٦).

«فالمعاصي تستدعي نسيان الله لعبده، وتركه، وتخليته بينه وبين نفسه وشيطانه، وهنالك الهلاك الذي لا يرجىٰ معه نجاة»[(١)]. وفي هذا يقول الحقُّ تبارك وتعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١٩﴾ [الحشر]، فكل من عصىٰ الله -تعالىٰ- بمخالفة أمره، أو ارتكاب نهيه، وقدَّم حظَّ النَّفس علىٰ حقِّ الرَّبِّ، وغلب باعث الهوىٰ علىٰ باعث الدِّين والحقّ؛ فهو بلا شكٍّ لا يعرف عظمة ربِّه عزَّ وجلَّ.

ج- الاستهانة بصفات الله تعالىٰ، وسب الذات الإلهية

لقد أشار القرآن الكريم إلىٰ أنَّ اليهود والنَّصارىٰ لمَّا جهلوا عظمة الله تعالىٰ، استهانوا بصفات الله، ونسبوا إليه الصاحبة والولد، ووصفوا الله سبحانه بصفات لا تليق بذاته سبحانه، وأيضًا انتشرت ظواهر الاستهانة بصفات الله وسبِّ الذَّات الإلهية وسبِّ الدِّين -عياذًا بالله- بين أوساط العامَّة المسلمين المعرضين والجاهلين بقدرة الله تعالىٰ وصفاته، وَوَصفِهِ -تبارك وتعالىٰ- بألفاظ يعظم علىٰ المؤمن ذكرها أو سماعها، وما ارتُكِبَ هذا الجرم إلَّا عندما ضَعُف تعظيم الله -تعالىٰ- في القلوب، وهانت عليهم صفاته جَلَّت قدرتُه، قال سبحانه: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ﴾ [الزُّمَر: ٦٧].

قال شيخ الإسلام محمَّد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي: ما عرفوه حقَّ معرفته، وما عظَّموه حقَّ تعظيمه»[(٢)].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا ٥٧﴾ [الأحزاب]، «أي: هم الكفَّار يصفون الله بما هو منزَّه عنه من الولد والشريك ويؤذونه ويكذبون رسوله»[(٣)].

فالسَّبُّ والاستهزاء بصفات الله من أعظم الأذية لله، ولا يصدر هذا إلَّا من إنسان ضعف في قلبه مقام تعظيم الله عزَّ وجلَّ؛ إذ لا يمكن لمسلم يُقِرُّ بالشَّهادتين أن يصدر منه ما ينسف إيمانه بربِّه سبحانه وتعالىٰ.

---

(١) انظر: ففروا إلىٰ الله (٣٨).

(٢) انظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (٢/ ٤٢٧).

(٣) تفسير الجلالين (٦١٥).

المطلب الثاني: سبل علاج الأسباب التي تمنع تعظيم الله تعالى

أ- تعظيم الله تعالىٰ في القلب

من كمال الإيمان بالله تعالىٰ أن يكون العبد معظمًا لله تعالىٰ بقلبه، فالإيمان بالله تعالىٰ مبني علىٰ التعظيم والإجلال له عزّ وجل، وليحذر العبد من مدخلات القلب، فالقلب إنما يتجه وينساق إلىٰ كل ما يدخل فيه، فَيُعصىٰ العظيم بمقدار الجهل بعظمته، ويكفر به ويجحد حقه بمقدار ما نقص من قدره ومنزلته في القلوب.

قال أبو القاسم إسماعيل الأصفهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صفة العظمة: «العظمةُ صفةٌ من صفات الله لا يقومُ لها الخلق، والله تعالىٰ خلق بين الخلق عظمةٌ يُعظمُ بها بعضهم بعضًا، فمن الناس من يُعظمُ لمالٍ، ومنهم من يُعظمُ لفضلٍ، ومنهم من يُعظمُ لعلمٍ، وكلُّ واحدٍ من الخلق إنَّما يُعظمُ لمعنىٰ دون معنىٰ، والله يُعظمُ في الأحوال كلها، فينبغي لمن عرف الله حقّ المعرفة أن لا يتكلم بكلمةٍ يكرهها الله، ولا يرتكب معصيةً لا يرضاها الله؛ إذ هو القائم علىٰ كل نفسٍ بما كسبت»[(١)].

يُشير بذلك إلىٰ أن تعظيم المولىٰ -عزَّ وجلَّ- محله القلب، والمعصية تُضعف من تعظيم العبد لربه، وقد تذهبُ التعظيمَ من القلب بالكلية «ولقد عرف الله سبحانه نفسه إلىٰ خلقه في آياتٍ بينات استفاض بها الكتاب العزيز، وداعاهم إلىٰ التأمل والتدبر في عظمته»، ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ١٠١ ﴾ [يونس].

ب- معرفة صفات الله تعالىٰ وأسمائه

لا شكَّ أنَّ من أعظم الأسباب الباعثة علىٰ تعظيم الله هي تدبر معاني أسمائه الحسنىٰ، وما تدلّ عليه صفاته وما توجبه من آثارٍ عظيمة، ولذلك نبَّه الله -عزَّ وجلَّ- علىٰ التأمل والتدبر في تلك الآثار، فقال في صفة (الرَّحمة): ﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٥٠ ﴾ [الروم] ، «فإذا جهل الإنسان معاني تلك الأسماء الحسنىٰ، وجهل ما تدل عليه من صفات، كيف له أن يعرف آثار هذه الأسماء وينتفع بها»[(٢)].

---

(١) الحُجّة في بيان المحجة (١/ ١٤١-١٤٢).

(٢) انظر: تعظيم الله تأملات وقصائد (٧٢).

قال سبحانه: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]، وقال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف].

يقول العلامة محمَّد الأمين الشَّنقيطيُّ في هذا المقام: «إنَّ الإنسان إذا سمع وصفًا وصف به خالق السموات والأرض نفسه، أو وصفه به رسوله، فليملأ صدره من التعظيم، ويجزم بأن ذلك الوصف هو من غايات الكمال والجلال والشرف والعلو ما يقطع جميع علائق أوهام المشابهة بينه وبين صفات المخلوقين، فيكون القلب منزهًا معظمًا له جلّ وعلا».

فتعظيم الله سبحانه لا يكون إلَّا بعد معرفة الله -عزَّ وجلَّ- بأسمائهِ وصفاتهِ وأفعالهِ ونعوتِ جلالهِ، قال تعالىٰ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

ج- النظر والتأمل في آيات الله الكونية

مِن المخلوق نستدل علىٰ الخالق، ومن عظمة المخلوق نستدل علىٰ قدرة مبدعه، وعندما يصح لنا هذا الاستدلال يكون إيماننا بعظمة الخالق، وتسلمنا بعظمة قدرته المبدعة، فكل الآيات الكونية تُعتبر أدلة وبراهين علىٰ عظمة الخالق سبحانه وقدرته، يجد فيها المؤمنون بوجود الله، الموقنون بعظمته وقدرته، ما يدعم إيمانهم، ويثبت يقينهم[(١)].

يقول المرحوم الأستاذ عبَّاس العقاد: «يخاطب الإسلام العقل، ولا يقصر خطابه علىٰ الضمير أو الوجدان، بل إن النظر بالعقل هو الطريق إلىٰ معرفة عظمة الله، وأن التفكير باب من أبواب الهداية التي يتحقق بها الإيمان»[(٢)].

قال تعالىٰ: ﴿۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ﴾ [سبأ:٤٦]، وقال سبحانه: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩]، ويقول سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الذاريات].

فإذا تفكَّر العبد في نفسه استنارت له آيات الرُّبوبية، وسطعت له أنوار اليقين فتتجلَّىٰ في قلبه عظمة ربِّه سبحانه[(٣)].

---

(١) انظر: نصوص قرآنية في النفس الإنسانية (١٤٩-١٥١).

(٢) انظر: حقائق الإسلام وأباطيل خصومه (٢٤).

(٣) العظمة لأبي الشيخ (١/ ٢٧١) بتصرف.

فسبحان من أوضح دلالته للمتفكرين، وبرهن علىٰ عظمته بأن جعل شواهده للناظرين، وبين آياته للعاقلين، وقطع عذر المعاندين، وأدحض حجج الجاحدين، وأعمىٰ أبصار الغافلين، وتبارك الله أحسن الخالقين، والحمد لله مالك يوم الدين، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ربُّ العالمين.

الخاتمة

من خلال معايشتي لهذا البحث فقد توصلت إلىٰ الآتي:

أولاً: النتائج:

- إنَّ من الأسباب الرئيسة في عدم تعظيم المولىٰ -عزَّ وجلَّ- هو جهل العبد بمقام ربِّه ومولاه، وجهله بصفاته وأسمائه الحسنىٰ، فعندما جهل أهل الأديان السماوية -اليهود والنصارىٰ- عظمة الله -عزَّ وجلَّ- نسبوا إليه الصَّاحبة والولد، وأثبتوا له صفات البشر، وهذه الأوصاف ذُكِرت في القرآن الكريم.
- عدم التَّفكُّر والتَّدبر في الآيات الكونية، وعدم التَّأمل في مراحل الخلق يعتبر من الأسباب المانعة لتعظيم المولىٰ -عزَّ وجلَّ- أيضًا، فكلّ مخلوق في نفسه بينات تدلّ علىٰ عظمة خالقه وعظيم صنعه وإبداعه، فلو رجع كل إنسان إلىٰ نفسه فنظر فيها وأبصرها، عرف عظمة خالقه.
- تراكم المعاصي في القلب تحول دون تعظيم المولىٰ -عزَّ وجلَّ-، فالمؤمن إنما يسير بقلبه إلىٰ الله.

ثانيًا: التوصيات:

- تعظيم الله -سبحانه وتعالىٰ- يعتبر عبادة قلبية، والواجب علىٰ العبد أن ينظر إلىٰ مدخلات قلبه فالقلب إنما يتجه وينساق إلىٰ كل ما يدخل فيه، فَيُعصىٰ العظيم بمقدار الجهل بعظمته، ويكفر به ويجحد حقه بمقدار ما نقص من قدره ومنزلته في القلوب.
- ضرورة إعمال النظر والتفكر في البراهين والحجج التي أودعها المولىٰ -عزَّ وجلَّ- في الكون فهي تعتبر أكبر دليل علىٰ عظمة المولىٰ سبحانه.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

١- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٥م.

٢- إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، الإمام محمد عبد الوهاب، تحقيق صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار العاصمة المملكة العربية السعودية- الرياض، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٧م.

٣- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسىٰ بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٤- البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث- القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٥- التحرير والتنوير محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٨٤م.

٦- تعظيم الله تأملات وقصائد، أحمد بن عثمان المزيد، مدار الوطن للنشر، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولىٰ ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٧- تعظيم الله وحكم شاتمه، عبد العزيز بن مرزوق الطريفي، مكتبة دار المنهاج- الرياض، الطبعة الأولىٰ ٢٠١٣م.

٨- تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار النشر دار الحديث – القاهرة، الطبعة الأولىٰ.

٩- تفسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، محمد نسيب الرفاعي، دار لبنان للطباعة- بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٠- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، دار الغد الجديد- القاهرة، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

١١- التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف -السعودية، الطبعة الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

١٢- جامع البيان في تأويل آي القرآن، تفسير الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد عبد الرزاق البكري ومحمد عادل محمد ومحمد عبد اللطيف خلف ومحمود مرسي عبد الحميد، دار السلام- القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٢م.

١٣- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق محمد إبراهيم الحفناوي ومحمود حامد عثمان، دار الحديث- القاهرة، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

١٤- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، أبو القاسم إسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، تحقيق محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر دار الراية - الرياض،١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

١٥- حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، عباس محمود العقاد، مكتبة وهبة- القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٩م.

١٦- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق أحمد محمد الخراط دار القلم، دمشق.

١٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق السيد محمد السيد، وسيد إبراهيم عمران، دار الحديث- القاهرة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

١٨- العظمية، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني، تحقيق رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة – الرياض، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٨هـ.

١٩- العقل والعلم في القرآن الكريم، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٠- ففروا إلىٰ الله، أبي ذر القلموني، المكتبة التوقيفية- مصر، الطبعة الخامسة.

٢١- الكنز المرصود في فضائح التلمود، محمد عبد الله الشرقاوي، دار الفكر العربي- القاهرة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٢٢- المسيحية، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية- القاهرة، الطبعة الحادية عشرة، ٢٠٠٢م.

٢٣- معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٠هـ.

٢٤- منهج القرآن في تقرير الأحكام، مصطفىٰ محمد الباجقني، دار النشر المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان- طرابلس- ليبيا، الطبعة الأولىٰ، ١٣٩٣هـ/ ١٩٨٤م.

٢٥- منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٦هـ.

٢٦- نصوص قرآنية في النفس الإنسانية، عزالدين إسماعيل، دار النهضة العربية - بيروت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.